

البداية والنهاية

المصرية ودمشق وطرابلس وغيرها والأخبار قد ضمنت عن يلبغا ومن معه ببلاد الحجاز ما يكون من أمره ونائب دمشق في احتراز وخوف من أن يأتي إلى بلاد الشام فيدهمها بمن معه والقلوب وجله من ذلك فإننا وإنا إليه راجعون وفيها ورد الخير أن صاحب اليمن حج في هذه السنة فوقع بينه وبين صاحب مكة عجلان بسب أنه أراد أن يولي عليها أخاه بعيثه فاشتكى عجلان ذلك إلى أمراء المصريين وكبيرهم إذ ذاك الأمير سيف الدين بزلار ومعم طائفة كثيرة وقد أمسكوا أخاهم يلبغا وقديوه فقوى رأسه عليهم واستخف بهم فصبروا حتى قضى الحج وفرغ الناس من المناسك فلما كان يوم ! النقر الأول يوم الخميس تواقفوا هم وهو فقتل من الفريقين خلق كثير والأكثر من اليمنيين وكانت الواقعة قريبة من وادي محسر وبقي الحجيج خائفين أن تكون الدائرة على الأتراك فتنهب الأعراب أموالهم وربما قتلوهم ففرج الله ونصر الأتراك على أهل اليمن ولجأ الملك المجاهد إلى جبل فلم يعصمه من الأتراك بل أسروه ذليلاً حقيراً وأخذوه مقيداً أسيراً وجاءت عوام الناس إلى اليمنيين فنهبوا شيئاً كثيراً ولم يتركوا لهم جليلاً ولا حقيراً ولا قليلاً ولا كثيراً واحتاط الأمراء على حواصل الملك وأمواله وأمتعته وأثقاله وساروا بخيله وجماله وأدلو على صناديد من رحله ورجاله واستحضروا معهم طفلاً الذي كان حاصر المدينة النبوية في العام الماضي وقيدوه أيضاً وجعلوا الغل في عنقه واستقاوه كما يستاق الأسير في وثاقه مصحوباً بهممه وحتفه وانشمروا عن تلك البلاد إلى ديارهم راجعين وقد فعلوا فعلة تذكر بعدهم إلى حين .

ودخل الركب الشامي إلى دمشق يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من المحرم على العادة المستمرة والقاعدة المستقرة وفي هذا اليوم قدمت البريدية من تلقاء مدينة صغد مخبرة بأن الأمير شهاب الدين أحمد ابن مشد الشرنجاتاه الذي كان قد تمرد بها وطفى وبغى حتى استحوذ عليها وقطع سببها وقتل الفرسان والرجالة وملأها أطعمة واسلحة ومماليكه ورجاله فعند ما تحقق مسك يلبغا أروش خضعت تلك النفوس وخمدت ناره وسكن شراره وحر بثاره ووضح قراره وأناب إلى التوبة والاقلاع ورغب إلى السلامة والخلاص وخشع ولات حين مناص وأرسل سيفه إلى السلطان ثم توجه بنفسه على البريد إلى حضرة الملك الناصر وإليه المسؤول أن يحسن عليه وأن يقبل بقلبه إليه .

وفي يوم الأحد خامس صفر قدم من الديار المصرية الأمير سيف الدين أرغون الكامل معاداً إلى نيابة حلب وفي صحبته الأمير سيف الدين طشبيغا الدوادار بالديار المصرية وهو زوج ابنة نائب الشام فتلقاه نائب الشام وأعيان الأمراء ونزل طشبيغا الدوادار عند زوجته بدار منجي

في محلة مسجد القصب التي كانت تعرف بدار حنين بن حندر وقد جدت في السنة الماضية
وتوجهها في الليلة الثانية من قدومها إلى حلب وفي يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الاول اجتمع